

بسم الله الرحمن الرحيم

«أطاع الحد سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة وجادلهم

بالتجهد هادئ أحسن»

«قرآن كريم»

ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل يوم خميس

المدير المسؤول
الحاج أحمد ابن شقرون

رئيس التحرير
محمد الخضر الريسوني

الخبس 14 جمادى الأولى 1415 هـ - الموافق 20 أكتوبر 1994 م - العدد 657 - السنة السابعة والعشرون - ثمن العدد درهمان - رقم الإيداع القانوني: 1994/160

أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني حفظه الله، افتتح الدورة الأولى من السنة التشريعية الثانية بقول الله سبحانه ،

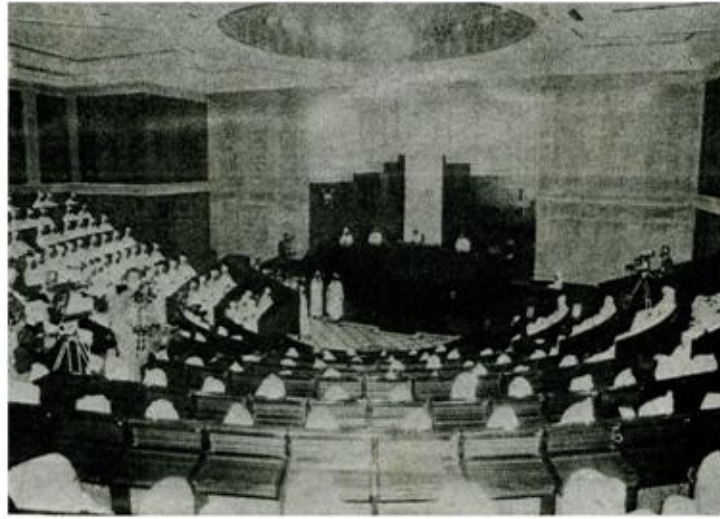
«الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً

وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل»

افتتح أمير المؤمنين
جلالة الملك الحسن الثاني
مساء الجمعة الماضي
الدورة الأولى من السنة
التشريعية الثانية لمجلس
التواب، وقد كان محفواً
بولي عهده صاحب السمو
الملك الأمير سيدي محمد،
والأمير مولاي رشيد.
وبالمناسبة ألقى جلالتهم
خطاباً تقدم نصه الكامل على
صفحات «ميثاق الرابطة»..

نص

الخطاب الملكي السامي
في الصفحة الثانية



سورة آل عمران الآية - 173

أحاديث
إذاعية

الحديث الخامس

«إن هذا القرآن يهدي للتي

هي أقوم» .

- قرآن كريم -

للسان رابطة علماء المغرب

الأمين العام لرابطة علماء المغرب

اللهم لعل القرآن العظيم يربح قلبنا، اللهم اجعل القرآن العظيم
نور أبصارنا وصالواتنا، وجزاء نعمنا، ونعمنا، اللهم نكرنا من القرآن
العظيم ما نسيتنا، وطمنا منه ما جهلنا، إنه تكلم ما نعلمي وما نعلم
لأنه عالم السر والنجوى، وكالمفسر للسر والنجوى.

يا من يرى مد البحر جناحه

في قلعة النيل العظيم الأصيل

ويرى مكان صولها في تحرها

والبحر منها في الطام لتحل

المغرب لنا، والطف بنا، إنه على كل شيء قدير. وبما أن القرآن
نزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ونزل عليه من الله معه،
لتفسيره، فهو ما نزل به القرآن هو القرآن، وتفسير ابن عباس
رضي الله عنهما، لأن النبي دعا له بقوله: «جاءهم لقيه في الدين،
وعنه التاويل، أي تأويل تفسير القرآن، ولذلك كان العلماء وهم
بسرور القرآن، يبدلون بتفسير ابن عباس».

قال تعالى: «وكتاب أنزلناه إليك، لتخرج الناس من الظلمات إلى
النور».

فهو المنسك الإلهي المحبب الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه، لعل جميع المسلمين، أن يجهتوا في معرفة أسرار
القرآن، وحسنه لأن العلم الحقيقي من أفراء العلماء، لأنه من الصدور
لا من السطور.

أيها الإخوة، ما شتمت من قرون المعركة، تجدهم في كتاب الله
تعالى، لأن الله قال في حقه: «ما فرقتا في الكتاب من شيء».

وقال: «إننا نحن ولنا الحكمة، وإننا له لحافظون» - ولقد مضى
على نزوله أكثر من أربعة عشر قرناً وهو محفوظ بالحفظ الإلهي
الأبدي السرمدي، من التعريف الواحد، الأحد، الذي ليس له شريك.

قال الشاعر البليغ:

أهل في بيات الأرض والنظر

التي آثار ما صنع للملوك

حصون من لجن شائعات

بأبصار، هي الذهب السيه

على قصب اليرجود شامعات

بأن الله ليس له شريك

البقية ص 3

العلاقة بين
الغرب بين
الإسلامي
والنصراني

تنظم شعبية التاريخ بكلية
الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط،
أيام الثاني والثالث والرابع من
نوفمبر القادم ندوة حول «العلاقات
بين الغرب الإسلامي والغرب
النصراني خلال القرون الوسطى».
وستركز بحوث الندوة على أربعة
محاور هي:
المصادر التاريخية، والعلاقات
السياسية، والعلاقات الاقتصادية..
والعلاقات الثقافية، وسيشارك في
الندوة عدد هام من الأساتذة
والباحثين المغاربة والعرب
والأوروبيين.

في عليه اليوم، بل يعود كثير من ذلك لتفسيرنا - نحن - في
شتى مجالات الحياة وعدم الالتفات على العلم الهادف إلى خلق
نهضة صناعية حديثة تسهم في بناء الأمة القوية في القرن
العشرين.

ان ما نقشاه اليوم أن نخمس الأمة الإسلامية نفسها،
والذي يخسر نفعة من الأفراد لا يستطيع أن يكسب أي شيء
كان، إذ هو لا يملك نفسه، فكيف يملك شيئاً آخر؟ وكذلك الحال
بالنسبة للأمم.

لقد خسر المسلمون أنفسهم يوم ضعف إيمانهم الذي كان
يلهمهم الطاقات، ويحثهم فيهم الهمة لينبؤوا حضارة الإسلام،
ويشيدوا حصون مدونته في القمم، بل في العالم، ذلك أن
الإيمان هو روح الأمة الإسلامية، فإذا فقدت فقدت روحها
وخسرت نفسها.

لقد أصبح أمام الأمة الإسلامية اليوم وهي تواجه الخطر
التحديات العمل على نشر رسالة الإسلام الخالدة في عالم
يعاني فراغاً روحياً، فهذا العالم يمر في هذه الأيام بمرحلة من
الأزمات التي تكاد تصف بكيان الحضارة الإنسانية، والإنسان
المعاصر نفسه يفت عاجزاً أمام الاستعادة الكاملة للمواد
الوقيرة التي من الله بها عليه: فبفضل العلم المتقدم ونظم
التقنية والطاقات الاقتصادية استطاع الإنسان أن يحقق تقدماً
علمياً وتقنياً ونمو اقتصادياً هائلاً، ولكن تلغمه الرافع هذا لم
يصحبه تطور مماثل في قراء الروحية والبطولية.

إن مؤتمر القمة الإسلامي في اجتماعه المقبل سيكون
على عاتقه رفع صوت المسلمين ومعاتنتهم والاضطهاد
الغربي الذي يلاحقهم، ويهدد وجودهم في مناطق عديدة من
العالم، كما سيكون على عاتق الأقطاب والملوك والرؤساء
الذين سيحضرهم المؤتمر أن يتمسكوا بشعار الوحدة
الإسلامية منهجاً وتطبيقاً، فترا وتوجهها، ملوكاً وصلا.

وإن تفرقة المسلمين واحتلافاتهم حول أمور أو قضايا
هامشية عابرة مستبغلي لتجانس سينا يزيد من ضعفهم، والحق
الأبدي بعقائدهم، والممس بكرامتهم ومحاولة إذلالهم
لذلك كله تأمل اتجاه مؤتمر القمة الإسلامي لما فيه
خير المسلمين ولأمة الإسلامية جمعاء.

فلم التعرير

افتتاحية (العرب)

مؤتمر القمة الإسلامي وقضايا
المسلمين في العالم

يقرب موعد انعقاد مؤتمر القمة الإسلامي في بلانتا،
وسيجتمع الأقطاب والملوك ورؤساء الدول الإسلامية ليتدارسوا
وليتباحثوا حول قضايا العالم الإسلامي والتحديات التي تواجه
المسلمين في كثير من بلدان العالم، وستكون قضية الشعب
اليهوذي المسلم الذي يتعرض لمؤامرة دولية محبوكة
تستهدف عقيدته، وربما وجوده من بين اهتماماته.

إن المسلمين في اليهودية يتعرضون للإبادة والتطهير
العرقي من طرف سفاهي الصرب، وتقوم الجماعات الفاشية
والنازية في أوروبا بملاحقة المسلمين والصالح كل ألوان
الأذى بهم في أكبر حملة عنصرية في التاريخ.

وبينما يتعرض الإسلام والمسلمون إلى هذا الهجوم
الصليبي المتعنف تلتف المنظمات الإسلامية ولا حول لها ولا قوة،
وقد كتلت بين الحين والآخر بإصدار بيانات الاحتجاج، مدينة
تلك الممارسات على استحياء.

إن العالم الإسلامي يشهد طلائع الغزاة وهي تحاول
تقويض كيانه وعقيدته، وتوجيه المؤامرات لتجهل المسلمين
في خصام دائم مع إسلامهم، ولقد كان لمؤامرات المستعمرين
بشوبهم الجديد أكبر الأثر وأشد خطراً على مجتمعاتنا وبهينة
أفكار وعقائد كثير من شبابنا، على أن مواكبتهم هاته لم تكن
وحدها هي السبب الوحيد الذي أوصل الأمة الإسلامية إلى ما

المغرب .. والجهاد التاريخي

من احاديث العلماء.

سبل تنمية الاجنات المسلمات

تاملات وخواطر

الصفحة الثالثة

الصفحة 4 - 6 - 7

الصفحة الخامسة

الصفحة الثامنة

أمير المومنين جلاله الملك الحسن الثاني حفظه الله، افتتح الدورة الأولى من السنة التشريعية الثانية بقول الله سبحانه :

«الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً

وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل»

سورة آل عمران الآية - 173

الدستور يلقي على عاتق ملك البلاد واجبات

ان الدستور كما تعلمون يلقي على عاتق ملك البلاد واجبات ومن تلك الواجبات ان يوجه سياسة البلاد، وان يوجه الوزراء الذين يعملون على تطبيقها.

وضميري المهني يجعني لا أقف هنا عند هذا الحد بل كلما كانت لي حكومة كنت دائماً امامها ووراءها وعلى شمالها وعلى يمينها. فليعلم اولئك الذين سيأتون ليعملوا بجاني انهم سيجدون مواطناً مسلماً مغربياً ملكاً امامهم ووراءهم، وعن يمينهم وعن شمالهم لان التلاعب يحرم في مثل هذه العمليات وان الامانة ان هي ضاعت لا قدر الله يجري عليها قول النبي صلى الله عليه وسلم «لا ايمان لمن لا امانة له».

اذن حضرات السادة قلت لكم ستمسير على هدي هذه الآية «فبما رحمة من الله لنت لهم». فانا لئن معكم وانتم دائماً لينون معي. وسأبدأ بـ «وشاورهم في الامر» وها انا شاوركم في الامر» و «اذن عزمتم» وها انا عزمتم «فتوكل على الله» فها انا توكلت على الله. ان الله يحب المتوكلين «صدق الله العظيم. والسلام عليكم ورحمة الله».

حضر افتتاح هذه الدورة اعضاء الحكومة يتقدمهم الوزير الاول ووزير الشؤون الخارجية والتعاون السيد عبد اللطيف الفيلالي ومستشارو صاحب الجلالة وكبار ضباط القيادة العليا للقوات المسلحة الملكية وعدد من اعضاء السلك الدبلوماسي المعتمد بالمغرب وعدد من سامي الشخصيات.

وكان جلالته الملك وهو في طريقه الى مقر مجلس النواب يرد يديه الكريمة على تحايا الجماهير الفيلورية التي احتشدت على طول جنبات الطريق الذي قطعه المركب الملكي مجددة ولاءها واخلاصها لصاحب الجلالة وتبنيها باهداب العرش الطوي المجدد.

وبعد ذلك تكلم للسلام على صاحب الجلالة رئيس مجلس النواب السيد محمد جلال السعد ووالي الرباط وسلا السيد عمر بلشمسي.

ومن شرفة المجلس كان جلالتة يرد على تحايا ابناء شعبه الوفي الذين جاؤوا لتجديد العهد والولاء لهاني المغرب الحديث.

ولدى خروج جلالتة من مقر المجلس عائداً في حفظ الله ورعايته الى القصر الملكي تعالت اصوات الجماهير المحتشدة على جنبات شارع محمد الخامس محيية العاهل الكريم ومباركة خطواته المباركة.

الامر فاذا عزمتم فتوكل على الله المشاورة ستهتدي في القريب، ولاسيما اننا قررنا. وهنا - افتتح كوسمين. ونحن الذين تربينا في الامتحانات شخصياً. وترعرعت في المباراة وربيت على مواجهة الصعاب لا على مراقبة كل ما يعلو ويلذ. اريد مرة اخرى ان اضع، شعبي العزيز، الامرة السياسية امام امتحان. امتحان ايجابي يفتح لها آفاقاً جديدة في حياتها البرلمانية. لذا قرنا ان نختار الوزير الاول من المجموعة المكونة من المعارضة القديمة ومن انتلف معها حتى يمكنها ان تقوم بالتناوب كما يجب. وقيامنا بهذا العمل يرسي الى هدفين.. الهدف الاول، كما قلت، ان نرى هل نحن ناضجون لاستعمال ما اتانا الله سبحانه وتعالى من قدرات وما اهلنا له من مسؤوليات.

علينا أن نظهر أمام أنفسنا وأمام العالم بحجمنا، بقيمتنا

- ثانياً أقول ان مقتضيات الدستور اذا نحن تمسينا معها مفهومنا ومنطقاً اذا لم تكن تمنع من اختيار الوزير الاول خارج البرلمان فانها تحبذ اختياره من داخل البرلمان. فلذا اعتقد انه حان الوقت بان نظهر كلنا هنا حكومة ومعارضة، اغلبية واقلية، امام انفسنا وامام الخارج، امام العالم المتقدم، وامام العالم في طريق النمو، ان نظهر بحجمنا وبقيمتنا، بما صورنا به التاريخ فنحن المغاربة اسارى ماضينا، ولا يمكننا ابدان ان نتصل منه. فاذن لم يبق لنا الا ان نزيد في هامته وتاجه عزاً وفخراً على عزه وفخاره.

واعلموا حلفكم الله، اني كذلك، كما جعلت وكما سهرت في الامتحانات والمباريات والصعاب جعلت كذلك على الامانة. فانا شخصياً امين لمن اداني امانة مالية او روحية او سرا باح لي به وطلب مني ان استره. وانا امين كذلك في مهتمتي هذه التي هي مهمة امير المؤمنين وملك هذا البلد الامين. فامانتني رضعتها من شئ ابي وترعرعت في فلال ابي رحمة الله عليهما جميعاً وتمت في هذه الروح الوطنية الوثنية - غفر الله لي -

فليطم الجميع هنا ان مقالتي ليست مناورة وليست مهادنة، بل هي نابعة من قلب مغربي مسلم ويطني ادبي القلم مرتين في حياته حينما ولاه ابوه المرحوم رضي الله عنه ولاية العهد وحينما ارادت الاقدار ان يخلفه وان يسور بك - شعبي العزيز - وبكم انتم نحو طريق البناء والرفاهية والعز والاطمئنان.

تابع ص 1

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله واله وصحبه حضرات السادة والسيدات .

اعتبر انه من الحشو ان اعبر لكم مرة اخرى عن سروري وغبطتي ببلقانكم واجتماعي بكم ذلك انكم تجسدون مرحلة هامة من مراحل هذه البلاد سياسياً واجتماعياً. مرحلة هامة.. مرحلة تجديد ومرحلة الاطلاق على المستقبل في هدوء وطمأنينة. تلك الطمأنينة التي جعلتني اختار هذه الآية من كتاب الله الحكيم لتفتتح بها هذه الدورة «الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم... الآية».

نزداد اطمئناناً وثقة في نفوسنا وفي تلاحمنا

ولكن هياهات هياها ان يجمع لشعب مسلم مومن يقظ وطني ايا كان من الاعداء والخصوم بل انقلبنا والله الحمد ونحن نزيد اطمئناناً وثقة اولاً في نفوسنا وثانياً في تلاحمنا وثالثاً في غريزتنا التاريخية ورابعاً في قوات الامن الخفية والظاهرة والخفية هي الشعب المغربي باجمعه والظاهرة هي تلك التي تسهر على امن المواطنين والمواطنات.

وهكذا اصبحنا نقول ونقول بثواب من يقول: حسبنا الله ونعم الوكيل الله اكبر.

علينا ان نلتف حول وطننا

مرارا - شعبي العزيز وحضرات السادة - قلت لكم وكررت لكم حكمة قديمة كالدهر والزمن تقول هذه الحكمة او المثل «كل ذي نعمة حصونه».

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لما سألته احد الصحابة ان يدعو له دعاء الخير فقال النبي صلى الله عليه وسلم «كثر الله حسادك» قال يا رسول الله او كما قال في الحديث «كيف وقد طلبت لك ان تكسر لي فانت تكسر علي». قال له «لا لقد طلبت الله ان يكسر نعمة فكسر حسادك».

فهذا - حضرات السادة - طمنا ان نلتف حول وطننا وان نطم ان كل بلد كهلما كان شأنه وكهلما كان قدره وكهلما كان موقعه الجغرافي اعطاه الله شيئاً يحسد عليه فيكون ذلك البلد من واجبه الاوجب ان يحافظ على مكتسباته وكثوره.

فكونوا رعاكم الله على اختلاف مذاهبكم ومشاربكم السياسية اولئك الجنود الذين يقفون وقفة واحدة للدفاع عن امننا وسلامتنا. وبعد ان حمدنا الله سبحانه وتعالى على هذا كله ارجع بالذاكرة الى الخطاب الذي وجهته الى الشعب المغربي في 9 يوليوز بمناسبة عيد الشباب، وكنت قلت انذاك اني اريد مرة اخرى وأكد على التناوب لا القول المتداول لان التداول له معان شتى - المداومات والشئ المتداول «وتلك الايام نداولها بين الناس» بمعنى بين الفكر والنقى وبين العز والعجز والقوله ان، التناوب والتناوب اقرب للمعنى واغرب للدرجة.

أرتعب ان يمر بلدنا من فترة التناوب

فهذا - تكلنا - سوف لن نسمعوا ابدان في المستقبل مني الا لفظ التناوب. وكنت قلت انني ارجب ان يمر بلدنا من فترة التناوب لسبب واحد هو ان الديمقراطية لا معنى لها الا اذا كان فيها التناوب. وقد كنا جربنا تجربة في مثل هذا الظرف من السنة الماضية ولكن عاقلنا انذاك الصلابة الحسائية التي تقضي بان تكون الاغلبية في الحكم والاقلية في المعارضة.

أريد ان أضع الأسرة السياسية امام امتحان ايجابي

لذا كلنا في خطابنا يوم 9 يوليوز اننا ننتظر من المعارضة ان تحالف مع من ارادت في هذا البرلمان لتكون حكومة ذات اظهيرية يمكنها انذاك من القيام بدور التناوب. وها نحن نؤكد اليوم عزمنا ونقول ان الله سبحانه وتعالى قال في كتابه الحكيم «وشاورهم في

الباحثون المسلمون في روسيا يكتبون دراساتهم

باللغة العربية

العربية في ثقافة وحياة الشعوب الاسلامية القاطنة في روسيا. وفي الواقع ان هذه حقيقة واقعة، كان الباحثون يتجاهلون على مدى 70 عاماً من حكم السلطة السوفياتية، فإن الكثير من الباحثين المسلمين بروسيا كتبوا اصالحهم باللغة العربية وكان من الصعب الاطلاع عليها في ظروف سيطرة الاتحاد السوفياتي وحمله «مكافحة الايديولوجيا الدينية».

والآن بدأ نشر مثل هذه المؤلفات مجدداً. والتي «أناس خالدوف» من مدينة «بترسبورج» تقريرا عن أهمية المخطوطات الاسلامية المكتوبة باللغة العربية والفارسية والتركية باعتبارها من مصادر دراسة تاريخ أوروبا الشرقية وجنوب روسيا في القرون التاسع والعاشر والثالث عشر، وحتى الخامس عشر. وقد ترجمت جميع هذه المخطوطات تقريبا الى اللغة الروسية. ويعتقد خالدوف ان من واجب الباحثين الروس الآن اصدار المجموعة الكاملة للمخطوطات مرفقة بالشروح اللازمة لها.

ولاحظ الدكتور «يوري زينين» من موسكو في بحثه عن معالجة موضوع الاسلام منذ مطلع التسعينات ان جدة هذا الموضوع، المحرم في فترة الحكم السوفياتي، قد افرزت مختلف الآراء والتقييمات. ويلاحظ في الصحافة الروسية اتجاهان هما إما المبالغة في دور العامل الإسلامي في حياة الناس في المجتمعات التقليدية وعدم قدرتهم على التكيف مع الاصلاحات الجارية وفق النمط الغربي، وإما البحث عن الجوانب المشتركة التي تجمع بين الشعوب الإسلامية في روسيا واهرازها.

برغم فترة السبعين عاماً التي خيم فيها شيح الاتحاد السوفياتي على المسلمين في الجمهوريات الاسلامية في تلك المنطقة، إلا ان النظام الشيوعي هناك لم يستطع محو اللغة العربية والعقيدة الإسلامية. فقد ظل بعض الباحثين في تلك المنطقة محافظين على اللغة العربية، بل كان بعضهم يكتب دراساتهم وبعوثها بها ايماناً منهم بما تمثله لهم هذه اللغة التي نزل بها القرآن الكريم، فقد عقد في مدينة «بترسبورج» مؤخرًا المؤتمر السابع للاتحاد الأوروبي للمستعربين والباحثين الإسلاميين، احتلت المواضيع الإسلامية حيزاً كبيراً فيه. وشارك فيه علماء وباحثون إسلاميون من روسيا وعدد من البلدان الأوروبية، والقيت فيه بحوث عن الحضارة الإسلامية وتاريخ وثقافات شعوب البلدان الإسلامية.

وقد ألقى «جاءك فاردينبورج» من جامعة «لوزان» بسويسرا بحثاً حول فكرة إقامة المجتمع الإسلامي. وأشار الى أنه صاد حتى وقت قريب مفهومان يميز الأول بالنظر الى المسألة عبر عدسة الرؤية التشريعية والأيديولوجية الإسلامية في المجتمع. أما المفهوم الثاني فينظر الى المسألة بقدر أكبر انطلاقاً من الطوم الاجتماعية، ويربط إقامة المجتمع الإسلامي بالتغيرات نحو العودة الى أصول الإسلام.

ولاحظ الباحث ان المفهوم الاساسي للإسلام يطرح من قبل دعاة النزعة الأصولية بأسلوب جديد، ولاسيما في مجال إضفاء صبغة سياسية على أصول الفكر الإسلامي، لكي تخدم غرضاً سياسياً معيناً.

وتتطرق عدد من المستشرقين الروس الى دور اللغة

موسكو

عبد الله

المغرب .. والجهاد التاريخي

محررو الميثاق : حبر القلم (العافية)

عنصر الزينة / فرع الرباط

الحلقة الاولى

الامير المغربي- أن الواجب يحتم عليه وصل الجهاد التاريخي للمغرب قلبى رغبتهم. ففروا بذلك غاية الفرح، وأقبلوا بشرط يوسف بالتنازل عن الجزيرة الخضراء، وعبر يوسف بجنوده المغاربة وبجيشه الجرار عن طريق سبتة، ونزل بالجزيرة الخضراء، وبها وفد عليه ملوك الطوائف وسهلوا مهمة انتقال جيشه الوافر العدة والعدد، وكان جيش ابن تاشفين يضم عددا كبيرا من الجمال والخيول، وما يحتاجه الجيش من عدة وعقاد.

ومن الأندلس كتب يوسف بن تاشفين إلى ألفونسو السادس يقول له: «بلقنا أنك دعوت الله في الاجتماع بنا وتمنيت أن تكون لك سفن تعبر عليها البحر إلينا، فقد عبرنا إليك، وقد جمع الله في هذه الفرصة بيننا وبينك، ومسترى عاقبة دعائك، وما دعاء الكافرين إلا في ضلال... فغضب ألفونسو من كلام ابن تاشفين، وأقسم أن يرحل حتى يلقاه، وكان ألفونسو في هذه الأثناء ملقا على ليون وقشتالة، وبضم جيشه عددا كبيرا من المقاتلين، وجرت وقائع المعركة بين الجانبين سنة (479 هـ / 1086 م)

وخرج ألفونسو بن عباد في مائة فارس وفي جماعة من أصحابه، وانضم إلى يوسف قرب باطليوس غرب الأندلس بسهل الزلاقة، ويسمىها الإسبان معركة (ساکراخاس) وشارك في المعركة من ملوك الطوائف بالإضافة إلى المعتد بن عباد ملك اشبيلية عبد الله بن بلقين حاكم غرناطة، وأخوه تميم حاكم مالقة، ومعز الدولة بن صمادح حاكم المرية، والمتوكل على الله بن الأقطس حاكم بطليوس، واستعان ألفونسو السادس بالجنود المسيحيين من أركون، وجليقة، واستورياس، ونافارا، ومن جنوب فرنسا، وإيطاليا... واختلقت الروايات التاريخية في تقدير عدد الجنود المقاتلين ما بين أربعين ألفا، وثمانين ألفا في الجانب المسيحي، وما بين عشرين ألفا وأربعين ألفا من المقاتلين المسلمين.

وبدأ النصرى بالهجوم قصد مفاجأة المسلمين لكنهم وجدوهم على أتم استعداد وكان الهجوم المسيحي من جهتين: على الأندلسيين بقيادة المعتد بن عباد، وعلى المرابطين بقيادة داود بن عائشة، وكان الهجوم عنيفا مما جعل الجيش المسيحي يشعر بتكوفه في بداية المعركة، وعند ذلك أمر يوسف بن تاشفين بتحريك القوة المرابطية الأخرى، بقيادة سدير بن أبي بكر اللسوثي، وضربت الطبول بقوة، وتقدم الجيش المرابطي، فارتبكت صفوف المسيحيين، وبعد معركة دامية عنيفة انتصرت الجيوش الإسلامية وتقهقرت جيوش النصرى ولجأت إلى الفرار، وطارد الأندلسيون جيش ألفونسو بقية النهار.

وكان انتصار الجيش المغربي في الزلاقة من الانتصارات العظيمة التي سجلها التاريخ، ومنذ هذا اليوم لقب يوسف بن تاشفين بأسيرو المسلمين وجاءته التهاني من مختلف جهات العالم الإسلامي.

بالأندلس، ومنذ منتصف القرن الخامس الهجري عمل الصليبيون على تنظيم حملاتهم، وعلى تطويق ملوك الطوائف من كل جهة حيث وجدوا الفرصة سانحة بعد سقوط الخلافة الأموية بالأندلس، وانقسام البلاد إلى مجموعة من الإمارات الصغيرة وكيد بعضها لبعض، ويحارب بعضها بعضا، وصارت الحال إلى ما وصفه لسان الدين بن الخطيب بقوله:

حتى إذا سلك الخلافة انتشر
وذهب العين جموعا والأثر
قام بكل بقعة ملك

وصاح فوق كل حصن ديك
وكان سقوط الخلافة الأموية بالأندلس في الربع الأول من القرن الخامس (هـ) ضربة قاسية للوجود العربي الإسلامي بشبه الجزيرة الأندلسية، وإذا كان الفتح الإسلامي منذ البداية اعتمد على المغاربة في نشر وتوطيد الحضارة الإسلامية بالأندلس، فإن إنقاذ البلاد من التفتت الصليبي ومن الاكتساح السريع سيكون الأمل فيه مطلقا على المغاربة بالدرجة الأولى.

وهذا لا بد من الإشارة إلى إحدى المصارك الفاصلة التي تدخل ضمن الجهاد التاريخي للمغرب، وهي معركة الزلاقة التي كان لها الفضل في إيقاف المد الصليبي، والحفاظ على الأندلس المسلمة لأكثر من أربعة قرون.

ومعركة الزلاقة خاضها المغاربة المسلمون بقيادة الامير يوسف بن تاشفين جنبا إلى جنب مع إخوانهم الأندلسيين.

وهذه المعركة تحدث عنها المؤرخون كثيرا، وتحدث عنها كثير من المصادر التاريخية عربية وأجنبية، وعن أسبابها وظروفها وملابساتها... وتتلق المصادر على أن سبب هذه المعركة هو استجداء ملوك الطوائف بالامير المغربي المرابطي يوسف بن تاشفين بعدما احتل ألفونسو السادس طليطلة سنة (476 هـ / 1085 م) وعزم بعد ذلك على احتلال سائر البلاد الأندلسية، وأخذ يهدد ملوك الطوائف، ويبتدع الرعب فيهم، ويحث إلى ملك اشبيلية المعتد بن عباد برسالة يأمره فيها بتسليم شؤون عاصمته إلى مبعوثه...! وهنا وجد ملوك الطوائف أنفسهم أمام اختبارين اثنين لا ثالث لهما: إما توحيد صفوفهم لمواجهة أطماع ألفونسو السادس، وإما الاستجداء بيوسف بن تاشفين أمير المسلمين بالمغرب، وبما أن توحيد صفوفهم كان من الصعوبة بمكان لما بينهم من الإحن والعداوة، ولضعف قوتهم العسكرية فلم يبق أمامهم إلا الاستجداء بالامير المغربي فاستجدوا به، وألحوا في طلب الاغاثة، وبغوا بعودة سفراء لشرح أحوال المسلمين بالأندلس، وما يلاقون من ذل وهوان على يد ملوك النصرى الذين يعملون بكل قواهم على اكتساح البلاد.

ونقل المؤرخون نصوص المراسلات بين يوسف بن تاشفين وملوك الطوائف، وتحدثوا عن الهدايا والتحف التي تبادلها الجانبان، وتيقن

منذ دخل الإسلام إلى بلاد المغرب العربي وأهل هذه البلاد يشعرون بأن من واجبهم العمل على نشر الإسلام، والتبشير برسالته، والعمل على ترسيخ جذوره، ووجوب حمايته... ومصدر هذا الشعور أن سكان هذه البلاد وجدوا في الإسلام ما وحد صفوفهم، وجمع كلمتهم... ووجدوا فيه كئلك غذاء روحيا متميزا أعطاهم شعورا عميقا بوجوب الدفاع عن كياناتهم ووطنهم...

ومطموح أن المغاربة كان لهم الفضل الأكبر في فتح شبه جزيرة إيبيريا قصد نشر الإسلام بها، وبغية إنقاذ أهلها من الظلم والظوض، ومما كانوا يعانونه من تشنن وتمزق...

وبفضل الانسجام بين الضصر الامازيقي، والضصر العربي الذي كان نتيجة لاعتقال المبادئ الإسلامية، بفضل ذلك امتد الفتح الإسلامي إلى جهال البرانس، وإلى ما بعد هذه الجبال، وخلال فترة قصيرة، من الزمن استطاع المسلمون في الأندلس أن يحولوا المجتمع الأيبيري إلى مجتمع إسلامي تصود فيه العادات والتقاليد الإسلامية، وتعتمد فيه مذنية الإسلام وحضارته حيث أقبل الناس على دراسة العلوم الإسلامية وعلى ترسيخ أسس أخلاق ومبادئ الإسلام، وازدهر العمران الإسلامي، وأخذت المدن الأندلسية شكلها العربي المتميز بمساجده، وأسواقه وحماماته، ومعاهد العلم ومدارسه، ودور الكتب الطمسية والأدبية... مما جعل من الأندلس دار حضارة إسلامية متميزة بأمراتها وعلمائها ورجال الفكر فيها من كبار الفقهاء والمحدثين والمفسرين والفلاسفة والأطباء، والصيادلة، وعلماء الفلك، وكبار الفنانين من الموسيقيين، والزجاجيين، والخطاطين والمبدعين في فن البناء والزخرفة وما إلى ذلك من ضروب الإبداع الفني في المعمار واللباس والطهي... وصنع الاواني الخزفية في أشكال بدية، وذات الميناء المزخرف بأجمل الألوان وأهدع الرسوم...

وبذلك أصبحت عواصم المغرب الإسلامي تنافس عواصم الشرق الإسلامي في مظاهر الحضارة من علوم وقنون وموسيقى وأدب... مما جعل هذه البلاد مقصد رواد الفكر والعلم من مختلف أنحاء العالم... ونبع بالأندلس خلال ثمانية قرون ما يستعصي على العد من كبار العلماء والمفكرين ومهرة الفنانين في مختلف ميادين الحياة، ومثل هذه الحضارة العريقة المتميزة كان لا بد لها من سيامة رشيدة متبصرة، ومن قوة عسكرية فعالة متطورة... وهذا ما ستفكره الحضارة الإسلامية بالأندلس، وبخاصة، خلال القرنين السابع والثامن الهجريين مما سمح للدوليات الصليبية في شبه جزيرة إيبيريا ببناء نفوسها وتوحيد صفوفها، ورسم أهدافها... والتصميم على أن يحل النفوذ النصراني بالجزيرة محل النفوذ الإسلامي، هذا مع العلم أن المناوشات مع الصليبيين لم تتقطع منذ بداية الوجود الإسلامي

أحاديث إذاعية

«إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم» .

تابع من 1

على المسلمين أن يقرأوا من تلاوة القرآن ليل نهار، وبخاصة في الميزاج الأخير من الليل، فإنه وقت الإجابة، كما ورد في السنة، لأن الشيطان الثمين يرتد خوفا منه.
قال تعالى: «ممن اتبع هادي فلا يضل ولا يشقى».
وجاء في وصف القرآن: طيه نيا من قلبك، وخير من يديك وحكم ما يبتك هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا يطمع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنلني عجايبه، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، اللهم رحمتك تروى فلا تكتنا إلى أنفسنا طرفة عين، ولا أقل من ذلك، وبنا آتانا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا يا لطيف، يا رحيم يا جواد يا كريم، سبحانه ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين- وإلى حديث لاحق بحول الله

أخلاق اسلامية

قال الاصمعي قلت لاعرابي: ما أطول عمرك

قال: تركت الحسد فقبلت

والقرآن الكريم يعطى الرسول عليه السلام على أن يستعبد في مساوئ الأخلاق، والحسد من جملة هذه المساوئ.

قال سبحانه وتعالى: «ومن شر حامد إذا حسد» والحسد تعني زوال نعمة الغير. وإن الإسلام يحذر من الحسد، ويطلبه إلى قبح آثاره وينصح بوجوب تلافيه، والحامد غير متمسك بالخلق الإسلامي يقول الرسول الكريم: «ليس مني ذوا حسد ويقول: الفضل والحسد ياكلان الحسنات كما تاكل النار الحطب» والفضل: مضاء العقد...

ومضى الحديث الشريف أن الصود الجاهل من شأنه أن يتماذى في إتقان اصمال الصود ضد الناس الذين يحسدوهم وكل حسنة تصدر منه تعقبها سيئة منه أيضا في حلقهم، وكما ان حسنات المحسنين تذهب سيئاتهم، كذلك سيئات الحاسدين تذهب بحسناتهم أيضا.

يقول الرسول صلوات الله عليه:

«المومن يظف والمناقف يحسد والغبطة ان تتمنى نعمة مثل نعم الآخرين من دون أن تتمنى زوالها عنهم وإلا كانت حسدا، وتتمنى مثل ما لاآخرين من النعم لا يضر ولا يمكن التوفى منه بل انه قد يؤدي إلى المناغسة، احيانا، والمناغسة المحمودة لا يكرها الإسلام، ذلك لان عامل المناغسة المحمودة اذا اشتد بين الأفراد والجماعات والأمم، دفع بهم ذلك إلى الجد والحماص فتظهر اذ ذلك مواهب الرجال، وعجايب الصناعات، وروائع الاعمال.

وهذا النوع من المناغسة هو الذي كان له العامل الأكبر في نهضة الامم الأوروبية وتقدمها وتطويرها.

والرسول الكريم عندما يقول: «المومن يظف»

يريد هذا النوع من الغبطة التي يراقفها عمل ومعي.

يقول الله عز من قائل «وان ليس للانسان إلا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى».

ومن الاحاديث النبوية الشريفة التي تتصح للمسلمين بالابتعاد عن التحامد والتباغض قول الرسول الكريم: «دب إليكم داء الامم فهلكم: البغضاء والحسد هي الحائقة، حائقة الدين لاحالة الشعر، والذي نفس محمد بيده لا تؤمنوا حتى تحابوا، إلا أنبئكم بأمر إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم دب إليكم، أن يوشك أن يدب إليكم هذا الداء، والكلام تحذير وتخويف، ومعنى كلمة الحائقة أي المستأصلة التي تذهب لكل خير وسعادة، «حائقة الدين» أي أنه ينشأ عن تحامدكم وتباغضكم بتناذلكم وتعادلكم عن نصره بعضكم بعضا.

ثم يرشدنا الإسلام إلى دواء نافع وطرد داء البغضاء فيها فيقول عليه السلام (أفشوا السلام بينكم)

وهذا هو ما نصبه الآية الكريمة في قوله تعالى: «ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم».

تسليمة نسرين تواصل اقتراءاتها ضد الاسلام

أثار قرار السلطات الفرنسية منح الكاتبة البنغالية تسليمة نسرين تأشيرة زيارة لثوم واحد للمشاركة في برنامج تلفزيوني، ثم بثه مساء الجمعة الماضي، جدلا واسعا في فرنسا. وقد جلت اوساط معروفة بمدانها للإسلام والمسلمين من ذلك كخشيته، واتهمت كلا من وزارتي الداخلية والخارجية بالوقوف من الوجود الإسلامي في فرنسا، والوقوف في فخ «الربح من الأصولية الإسلامية» نظرا لما عرفت به نسرين من تهجم على القرآن على الإسلام، وقد طرح في هذه المسألة موضوع الوجود الإسلامي في فرنسا وأثره في الواقع الفرنسي، واستعمله المماندون للإسلام في مزيد من التهم عليه واستعداد الحكم الفرنسي على معتقله.

وقد برزت الحكومة الفرنسية موقفاها بمسئوليتها الصعبة في الحفاظ على أمن تسليمة ومن يصدقها من الفرنسيين، ثم تراجع في آخر لحظة تحت الضغوط التي مورست عليها من مثقفين وسياسيين وغيرهم، فتمتخا تأشيرة لزيارة لمدة اسبوع كامل، لكن نسرين رفضت ركوب آخر طائرة متجهة إلى باريس وقالت: إنها تريد ان تسافر حرة وترفض ان تبلى حبيسة غرفة في فندق. وكانت: إنها تأمل القيام بزيارة إلى فرنسا خلال نوليس القادم تكون فيها حرة من أي قيد.

قصة النصرانية في أندونيسيا كما يرويها أجد أبنائها المسلمين

تقديم واختيار: (إبراهيم بن عبد الرحمن) (تبع)

عضو الرابطة، فرع الفار البيضاء

الحلقة

الأولى

1262415 نسمة.

ولقد تال الكاثوليك فرصة طيبة أخرى بلقيام الانقلاب الشيوعي الفاشل عام 1965م إذ كانت أعمال القمع الصارمة قد تسببت في لجوء الكثيرين من الشيوعيين إلى كنيسة الكاثوليك، فقد كان هناك قرابة 3 ملايين عضو في الحزب الشيوعي وتنظيماته الفرعية، قضى على 300 000 منهم وتعرض الباقون لتقمة الجماهير فلجأوا إلى النصرانية، لأنهم يعتبرون الإسلام عدوهم الرقم 1، بل تعدد البعض من القسس إلى الإيحاء لهؤلاء الانقلابيين بأنهم مهددون من قبل المسلمين وأن الذين يهجمونهم هم المسلمون، فلا أمان لهم إلا تحت قبة الكنيسة.

وفي عهد التسمية (الفترة الخمسية الأولى: 1969-1973م والثانية: 1973-1979م) استحوذ النصارى (كاثوليك وبروتستانت) على فرص ذهبية مكنتهم من تسلم المناصب الهامة والتقلد في أجهزة الصب الصان للحكومة، ونتيجة لذلك استكسحوا بناء أعداد ضخمة من الكنائس في القرى (في جاوا) وفي المدن وحتى التي يمثل المسلمون أغلبية السكان فيها كما انتشرت مدارس الكاثوليك ابتداء من رياض الأطفال إلى الجامعات، وأصبح لهم 8 معاهد عليا للاهوت وعشرات المعاهد الثانوية اللاهوتية.

وفي عام 1960م تم إحجاز النظام الكنسي للكاثوليك بطريقة مكشوفة جدا، إذ أصبح لهم حينذاك 33 مطرانية و7 بطريركات، أما عملية تنظيم الجهاز الكنسي فقد تمت خلال ثلاثة عقود من الستين (سنة 1930م إلى سنة 1960م) فكان من الطبيعي أن يكون الكاثوليك على استعداد تام أن يهتبلوا الفرصة حين فشل الانقلاب الشيوعي السبتمبري سنة 1965م (وإربما كانوا على استعداد أيضا هيما إذا نجح الانقلاب) وفي عام 1970م زار البابا بولس السادس جاكرتا لحضور الاحتفال بعيد المنشر الكاثوليكي (1970/12/4م) واستقبله الرئيس سوهارتو.

وأقام الكاثوليك مجلسا سموه (مجلس رعاة الكنائس بأندونيسيا) له رئاسة وأمانة عامة. وتضم هذه الأمانة أوصافا للموظفين والشؤون التعليمية والشؤون المالية والخدمات العامة وشؤون المستندات والأعلام كما يضم المجلس معهدين، أحدهما معهد البحوث والتنمية والآخر المعهد الإقليمي الأندونيسي، وشأنه لجان هي لجنة الشؤون الاجتماعية والاقتصادية ولجنة معاهد اللاهوت، ولجنة الطقوس والعبادات ولجنة مطبوعاتي الدين ولجنة الشؤون التربوية ولجنة الاتصالات الشعبية ولجنة الأيكوميني (أي إعادة وحدة الكنائس النصرانية). (تبع)

الهوامش

1. تتكون جمهورية اندونيسيا من 13 الف جزيرة متناثرة على خط الاستواء، يعتنق أغلبية سكانها الديانة الاسلامية، وتستغل كلها تحت علم واحد هو العلم الاندونيسي ذي اللونين الاحمر والابيض، وترجعها لغة رسمية هي اللغة الاندونيسية التي أصبحت لغة المداين والإدارة والصحافة والعلم والادب.
2. نظرا للاجل الكبير الذي تاله هذا الكتاب (190 صفحة) فقد طبع ثلاث مرات متتالية، كان آخرها سنة 1979م، وهي الطبعة التي بين ايدينا، والتي اعتمدنا عليها في اعدادنا للنقل. ولذا ان المؤلف استرحى عنوان كتابه من الكتاب المشهور باسم «الفارة على العالم الاسلامي» الذي نشره المرحوم محب الدين الخطيب في الثلاثينات من هذا القرن.

1802 م، وأقيم أول قداس علني رسميا في يوم 10/4/1808 م ثم أقيمت قصادة رسولية أخرى في جاكرتا عام 1807 م وكان أول قاصد رسولي في جاكرتا هو المطران ي. قوف الذي وصل إلى جاكرتا عام 1845 م بحسبه ثلاثة قسوس لكل من سمراونغ وسراييا.
وفي عام 1904 م وصل الأب فان لوث إلى بلدة مسيندانغ في بوقياكرتا وأسس مدارس «الكاثيسوس» التي كان مركزها في كل من مدينة مونتلان ومدينة مندوت، ولما كانت مهام إرسالية الآباء اليسوعيين «الجزويت» ضخمة واسعة فقد وزع جزء منها على:

أ - إرسالية «القلب المقدس» في عام 1904 م لمنطقة مالوكو وإيربان الغربية ب - إرسالية «كاهوسين» عام 1905 م لمنطقة كالميمتان وعام 1911 م لمنطقة سومطرا.

ج - جماعة «كلمة الله» عام 1909 م لمنطقة نوسانتارا وعام 1914 م لمنطقة «فلوريس».

وهكذا ما أهل عام 1973 م حتى كان للكاثوليك في أندونيسيا 130 كاهنا و22 أبرشية وتبع هياكل رهبانية للرهبان و50 للراهبات و33 مطرانية و7 بطريركات وكاردينال بجانب ما أنجزوه من بناء جماعات المومنين وتمكين مطبوعاتي الكاثوليكية (حيث فريق منهم موظفون حكوميون يتلقون رواتبهم من الخزينة الحكومية الأندونيسية) كما أنشأوا عدة منظمات مختلفة، منها الجمعية السياسية للجوايين الكاثوليك، ومنظمة النساء الكاثوليكيات ومعهد سبولين، ومنظمة الشبيبة الكاثوليكية، كما قاموا بنشاط في مختلف الميادين مثل التربية والتعليم والشؤون الصحية والاجتماعية والسياسية والتنصوية والإدارية وقطاع التهجير الداخلي والشؤون الثقافية والاقتصادية (خاصة قطاع الأوصال الإنمائية) والشؤون القاتونية والصحية والدينية.

وتلقوا الملك الكهنوتي فأقاموا منظمة للكنهنة والرهبان والراهبات (وكان لديهم منذ عام 1955 م حوالي 130 كاهنا)، ومنظمة خاصة للكنهنة والساومة (وكان لديهم عام 1960 م: اثنان وعشرون مطرانا) ورابطة للراهبات في أندونيسيا وديوان للرهبان، إلى جانب معهد سبولين (عام 1952 م) الذي يمارس نشاطه في قطاع الخدمات الصحية والاجتماعية والشؤون المتزاوية. وكان المونسينيور سوكيو براتوتو أول مطران أندونيسي سيم عام 1940 م، أما في قطاع طلبة الجامعات فقد تأسست لهم منظمة اسمها «منظمة الطلبة الجامعيين الكاثوليك» التي تأسست عام 1947 م، وقد حظيت برخصة ذهبية بالانحراط في منظمة (وحدة عمل الطلبة الجامعيين «كامي») التي ضمت فصولا من منظمات الطلبة الجامعيين لمقاومة الانقلاب الشيوعي سنة 1966/65 م ونجحوا ضمن انتفاضة الشعب والجيش في قمع الانقلاب والقضاء عليه والإطاحة بسوكارتو، وبذلك تمكن عدد من أعضاء «كامي» الكاثوليك من التوصل إلى أهم المناصب الحكومية وعضوية البرلمان وعملات الشؤون الإنمائية.

ومن ذهاب الكاثوليك السياسي أنهم استطاعوا في انتخابات سنة 1955 م الحصول على مجموعة أصوات تلوو تعداد الكاثوليك الحقيقي ضيقين. وتكرر (حصانات سنة 1971 م أن عسدد الكاثوليك في أندونيسيا 2.692.215 نسمة بينما العدد الحقيقي للكاثوليك عام 1974 م لا يتجاوز

جاء في باب «شؤون المسلمين في العالم» من جريدة «ميثاق الرابطة» القراء - العدد 101 الموزع في 11 صفر الخير 1415 هـ الموافق 21 يوليوز 1994 م خبر مؤلم يحمل عنوان «اتحاد الكنائس يرفع شعار تصفير اندونيسيا»، (1) ويص بالحرمة:

«كشفت هيئة تنسيق الدعوة الاسلامية في جاكرتا ان نسبة المسلمين في بعض مناطق جاكرتا قد انخفضت بنسبة 25%، وارجعت الهيئة سبب الانخفاض الى برنامج تصفير النسل الذي تنفذته الحكومة الاندونيسية، وجدير بالذكر ان اغلب المشاركات في هذا البرنامج هن من المسلمات اشار تقرير آخر الى ان نسبة ازدياد المسلمين بلغت 2% بينما بلغت نسبة ازدياد غير المسلمين 4%.

ومن المعلوم ان اندونيسيا هي اكبر دولة يتواجد بها المسلمون حيث يبلغ عدد سكانها 179.5 مليون نسمة، ويشكل المسلمون 95% من السكان غير ان بعض المصادر تشير الى ان هذه النسبة انخفضت الى 85%، وكان اتحاد الكنائس العالمي قد اطلق شعار تصفير اندونيسيا عام 2000 م، ومازال يسعى لتحقيق هدفه عبر الكلفطات الكثيرة التي تكللت بها النصرانية في اندونيسيا.

ونظرا للاهتمام المتزايد بالموضوع، وتبني له منذ زمن بعيد، ومدى تلاحقه الذي لا يقل في حجمه وعسقه عن تلاحم حملات التصفير الجاري بها العمل في إفريقيا اليوم فقد ارتأت من واجبي كمسلم غير عربي عبقديته، وعلى بني جلدته ان اطع القراء الكرام - ولو باختصار - على قصة النصرانية في اندونيسيا كما يرويها الاستاذ ابو هلال الاندونيسي في كتابه القيم والمسمى «غارة تبشيرية جديدة على اندونيسيا»، (2) وهي تنقسم الى قسمين كما يلي (من ص 17 الى ص 24):

1 - الكاثوليكية،

حدثنا التاريخ أن أول مسيحي وصل إلى أندونيسيا، كان في القرن الثاني عشر الميلادي حيث نزل بالساحل الغربي لشمال جزيرة سومطرا، ووصل بعد ذلك مبشر اسمه فرنسيسكان أورديريكوس دي باريوني الذي قام بجولة في جزيرة سومطرا ثم جزيرة جاوا.

ثم جاء بعد ذلك المبشر الكاثوليكي الشهير فرنسيسكون اكسالفيريوس وذلك سنة 1546 م وبدأ يمارس نشاطه التبشيري في مدينة (امبون) في أرخبيل مالوكو الجنوبية، ثم وسع نشاطه ليشمل جزر مالوكو الشمالية أيضا متخفا من قناتيه منتظلا وقاعدة للتصير.

غير أن حضور الشركة الهولندية للهند الشرقية في أندونيسيا، التي حلت محل البرتغال في جزر مالوكو، عرقل أعمال التبشير الكاثوليكي، إذ أنها جاءت بمنافسة للكاثوليكية وهي الديانة البروتستانتية، إذ أن الهولنديين هم من شعوب المسيحية المنشقة على الكنيسة الكاثوليكية واتبعوا الحركة اللوثرية.

ولكن الكاثوليكية ازدهرت في مكان آخر من أندونيسيا، وهو القطاع الشرقي من جزر السوندا الصغرى (وتسمى حاليا «نوسا تونارا تيمور») وذلك خلال القرنين السادس عشر والثامن عشر، ثم ازدادت ازدهارا بتعيين أول قاصد رسولي في امبون، عام

مع فضائل الحاج أحمد ابن شقرون في كتابه الجامع «نقايات»

إبراهيم بن عبد الرحمن

عضو الرابطة، فرع سلا

سبقت الإشارة في عدد سابق من جريدة «ميثاق الرابطة» إلى إسهامات العلامة العميد الحاج أحمد ابن شقرون في تدعيم الاعلام الاسلامي بكتابه القيمة عبر جريدة رابطة علماء المغرب «الميثاق» وكنا إن من من بين أعماله سلسلة أحاديث تحت عنوان «نقايات» بلغت حوالي 700 نقابة جمعها سيادته في كتاب، هو قيد الطبع.

وكد استعرتنا المخطوط من صاحبه الذي تفضل بتقديمه لنا في أروحية مالها مثل، للاطلاع عليه والاستفادة من محتوياته، فكان أن سجلنا مجموعة من الارتسامات على شكل محاور منها هذا الذي نشره بتقديمه للقراء، والذي موضوعه «الفضيلة»

لقد بلغت نقايات «الفضيلة» في الكتاب ستة وهي:

- 1 - فضيلة التوبة
- 2 - فضيلة الصبر
- 3 - فضيلة الادب والابناء
- 4 - فضيلة كتمان السر
- 5 - فضيلة التلوي والصل الصالح
- 6 - فضيلة الاختلاف إلى المسجد

فما هي محتويات هذه الفضائل وكيف قدمت؟

بالنسبة للفضيلة الأولى وهي فضيلة التوبة، فقد جاءت على شكل قصة، تتطرق برجل دأب على القتل إلى أن وصلت جرائمه مائة، فقرر عزمه على التوبة، وترك مكان ممارسته الاجرامية، وفي الطريق إلى مهجره أدركته المنية، فتنازعت ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فاتفقوا على قياس المسافة بين مكان المعاصي ومكان التوبة فكان الأقرب إلى الأخير فأخذته ملائكة الرحمة، لان الله تعالى قبل توبته.

أما الفضيلة الثانية وهي فضيلة الصبر، فجاءت على شكل تعاريف تخص التمس واللسان والجوارح وعواقب ذلك على الفرد نفسيا واجتماعيا.

وكذلك الامر بالنسبة للفضيلة الادب والابناء التي بين فيها الكاتب شرف الادب، ومكانة المتحلي به ودلائل ذلك.

وبالنسبة للفضيلة كتمان السر، فقد جاءت على لسان الشاعر العربي الشهير أبو الطيب حيث قال:

وفي الجسم نفس لا تشوب بشيبه

ولو أن ما في الوجه منه حراب

يغير مني الدهر ما شاء غيرها

وأبلغ أقصى العمر وهن كعاب

وإني لنجم تهتكى صحبتي به

إذا حال من دون النجوم سعاب

وللمر مني موضع لا يناله

جلس ولا يلضي إليه شراب

وما العيش إلا غرة وطاعة

يعرض قلب نفسه فيصاب

أعز مكان في الدنيا مرج صباح

وخير جلس في الزمان كتاب

وعلى نفس الوثيرة أي استخلاص فضيلة التلوي والعمل الصالح مما قاله الشعراء حيث أورد قول الشاعر الحكيم:

الموت بحر موجه طافح

ويحك يا نفس قلبي واسمعي

مقالة قد قالها ناصح

ما يطلع الامان في نهره

إلا التلوي والعمل الصالح

أما الفضيلة السادسة، وهي فضيلة الاختلاف إلى المسجد، فقد جاءت على شكل أثر مروى عن حفيد المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم طافها ما يلي:

عن عمير بن المأمون قال: سمعت الحسن بن علي يقول: من أدام الاختلاف إلى المسجد أصاب ثمان خصال: آية محكمة، وأخا مستلادا، وعلماستطرفا ورحمة مننطرة، وكلمة تدله على هدى أو تردعه عن ترك الذنوب حياة أو خشية. وإلى محور قائم بحول الله.

سبل تنمية اللاجئات المسلمات

إعداد: الأستاذة في تونس

أو اللغوي أو العرقي، وفي وسع النساء المسلمات أن يتعفن هذا الإحساس بينهن، وأن يطالبن بإلغاء كل وسائل التمييز، والتعاون مع المؤامرات الأجنبية، والمطالبة بالتكامل الاجتماعي مع غير المسلمات في الوظائف والتعليم والخدمات الاجتماعية والإعلام والاتجار.. مع الاتصال المباشر بسفارات بلادهن لأضواء الشرعية على نشاطهن. إن المؤسسة الاجتماعية تضم أعضاء مسلمين، والمسلم عندما يكون عضواً في أندية إسلامية اجتماعية هو بطبيعة الحال في حاجة ماسة وملحة أن يلهم أسمايات الدين الإسلامي على قواعد راسخة مقبولة وواضحة، وأن يستمر في تنمية الوعي الإسلامي، وذلك بتجاوز مرحلة اللهم والوعي التي مرحلة الممارسة التي لا يشوبها شك أو تقاعس وهذه الممارسة كفيلة لضمان التكامل الاجتماعي، الذي من أجله أسست الرابطة أو الهيئة أو الجمعية، أو ما شئت أن تقول: ولا ننسى أن تنبه إلى دور لغة القرآن في تقوية الرابط العنقدي والتلاحم الاجتماعي، ولذلك فالمؤسسة مدرسة للتشغيل واستمرار التعليم وتأكيد التعاون.

وسوف تجد الاكليات الإسلامية حولا لمشكلة العيش في مجتمعات غير إسلامية، غير أننا نتجاوز هذه التخوفات عندما تصبح جماعة الاكليات مجتمعا يكون نواة صلبة، وكأنها رحم يتخلل فيه المسلم والمسلمة، حيث يتغذون جميعا من لبن واحد، ويهدفون إلى غاية واضحة المعالم، القرآن لبانهم، وتنمية الجماعة هديهم..

إن ما تعانيه اللاجئات من معاناة نفسية واستلاب الشخصية وضروب اليأس وأصناف الحرمان أكثر مما تتصوره، وفي حاجة إلى بذل كثير من الجهد وإلى صبر وحكمة لمعالجة الوضع المأساوي.

وليس الأمر إعلاميا ولا ادعائيا، وإنما هو واقع أليم يستشري عبر الأزمنة ومختلف الامكنة على أن يصد بعزيمة لا تقهر ويتخطى محكم لا يتوانى، وأن يكون (العامل) هو الظاهر والباطن بدل الخطب والمقالات وصدق الله العظيم (كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) (سورة الصافات) فليكن عملنا جهادا لا تقاؤم للاجئات، شعارنا قوله تعالى: «إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله، والله غفور رحيم» البقرة 218.

المساعدة الاقتصادية

إن المسلمين بتضامهم يستطيعون بسهولة ويسر أن يساهموا في التنمية المالية لمساعدوا المسلمات بالفائض من أموالهم، وأول من يربح بهذه المساعدة هم المتضررون اقتصاديا، فهم أصحاب الاولويات وهم أصحاب الحق في الآية الكريمة «والذين في أموالهم حق للمساكين» (المعارج 24) وبجانب الحق الاثامي الحق الطوعي أو المساعدة الاقتصادية الطوعية للآخرين.

وفي مصارف الزكاة الفقراء والمساكين وفي سبيل الله وابن السبيل، وكل هؤلاء يؤلفون للاجئات المسلمات وفي صدقة الفطر ما يساعد على الامتصاص في المشاركة العائلية الكبرى بفرحة العيد، وفي لحوم أضاحي العيد ما يجلب لمساعدة المسلمات للاجئات، وفي جلود الاضاحي ما يذبح ويؤون ليكون ملابس.

إقامة صندوق التنمية الاجتماعية للحفاظ على الهوية الإسلامية

إن الهوية تتجلى في الملابس التي تبرز واقع الانتماء الاقليمي والعنقدي والاقلاقي، فالملابس نصب (كما يقول الفيلسوف) فهي إشارة كلامية لحقيقة الشخصية الإنسانية. وكما يقول المثل الفرنسي ((الملابس تخلق الراهب)) ولذلك ترى في مختلف الامم اختلافها باختلاف نزعات المترين بها، فلتطبيب لباسه، وللعامل لباسه، وهكذا دواليك والمرأة المسلمة لها زيها الذي يبرز انتسابها الاخلاقية، فهي ملابس تحمل الناظر إليها على احترامها، حيث لا تبدي من زينتها إلا ما ظهر منها، ولذلك يكون من بين المؤسسات الاقتصادية مراكز خاظة الثياب حتى تعين المرأة على استحداث زي إسلامي متقارب بدل الفوضى وعدم الانسجام في الألوان، وهنسة الخياطة، مما جعل المرأة المسلمة تكاد تحرف بترامك الألوان والقطع على كتفها ورأسها... ولذا يجب تأسيس معهد لتصميم الملابس تشرف عليه المؤهلات للعمل لا المتاجرات أو المتاجرون مع مراعاة تشكيل الجماعة المشرقة على هذه المؤسسة من المختصات المخلصات.

إن مشروع تنمية الاكليات الإسلامية يجب أن يعتمد على إقامة صناعات جديدة مع اعتبار الكفاءة الاقتصادية لكل فرع، واعتبار اساليب لتربية الإسلامية والتربية البيئية والسكانية والوقائية.

تصميم التنمية الاجتماعية

والواقع أن التنمية الاجتماعية يجب أن تتجاوز للاجئات إلى الاكليات المسلمة في كل مكان، وليست الاكليات بأحسن حالا ووضعها من اللاجئات، إذ يعانين من الفقر والاضطهاد، ما يعانين أخواتهن، وقد وجه القرآن الكريم اهتمامه إلى هؤلاء في غير ما آية وجاء في سورة النور ((واتكفوا الأيامي منكم والصالحين من عبادكم وإيمانكم، إن يكونوا قراء يفهمون الله من فضله، والله واسع عليم)) (النور 32). ويكفي أن نذكر بما تعانيه المسلمات في إفريقيا وآسيا ففي «بورما» و«سوري» و«باكستان» و«كازاخستان» ملايين من البائسات المجهولات لدى المساهرين على مساعدة الفقراء.

أدى ثمنها غالبا، وليكن الجواب صريحا، فإن المرأة هي الضحية الأولى، التي فقدت زوجها وعائلتها، وانتهكت عرضها، ودمر ماوارها، وحقرت الأيام في وجهها مأساة الإنسانية جمعا، وأصبح عاديا أن ترى رتلا من النساء يحملن الاطفال والمتاع مهاجرات عبر القرى، باكيات، عاريات، صارخات، إذا أسرعت خانتها قوتها، وإذا ولقت هاجمتها الذئاب البشرية من كل صوب.

ولم تعد القوانين الوضعية تحمي ضعفها وانهارها كما حمتها الديانات من قبل! فقانون جنيف ينص بوضوح على وجوب احترام المدنيين والأسرى، والقانون العسكري يفرض على الجندي احترام المرأة والطفل... ولكن قانون القاب الواقعي العملي يهين المرأة ويلتزم بها ويقتل بها في حياة الرذيلة.

وتأسست «الجمعيات» و«المنظمات» و«الوكالات» مساعدة لضحايا الحرب، ومساندة اللاجئين واللاجئات لها بقوانينها ومبادئها. ثم تقلب المبادئ إلى شعارات زائلة، وتأتي المساعدات بعد فوات الأوان، والضحية الأولى هي المرأة التي تساق إلى دور البغاء، وتسام في سوق النخاسة، وبهذه الشعارات تعلم الضحية كيف تقلد الذكورة والمبدأ والعقيدة والالتزام.

وأنا كاتبة مسلمة لم أضع كتابة مبحث لهداء براعة التفكير أو الأسلوب، وإنما أردت أن أفرح حولا لمواجهة مضنة المرأة المسلمة اللاجئة، فلا جدوى في البكاء على الاطلاق، وترديد مرثية على المبادئ والاخلاق التي قتلها الاحقاد، وعبثت بها الماديات، ولكن نحن أمام لاجئات من الصومال، ورواندا، وفلسطين، والبوسنة والهرسك، أمام أخوات العقيدة التي ترفض (ولا أقول توجب) معالجة مشاكلهن (ولا أقول التفكير في أوضاعهن).

إنني حسب تخصصي سأعرض على المنتدبين الكرام والمنتديات الكريمات مشروع إنشاء معهد لتكوين المنتجات في ميدان الملابس التقليدية والمحافظة على التقاليد التي من خلالها تظل هوية النساء اللاجئات إسلامية الاخلاق، وطنية الاعراف، متمسكة بالقيم والمبادئ العليا متممة لمعلوماتهن وثقافتهن واقتصادياتهن.

المشكلة الاجتماعية

1 - المشكلات والقضايا المعيشية التي تواجه المسلم حين يعيش في مجتمع غير مسلم، هي مشكلات تعتبر حلما حين تلقد الانتماء بالمسلمين، وبالعكس يسهل حلها عندما نسعى بكل جهد لحلها، ذلك أن اختلاف العقيدة في المجتمعات القريبة، مثلا، لا يؤثر في عقيدة المسلم فهو يستطيع أن يعيش مطمئن الايمان بربه، لا توجد أية قوة تحول بين قلبه وعبادة ربه سرا وعلانية، فالاسلام دين سحر وسهل، لا يشاد ولا يغالب، فأوقات الصلوات الخمس، والصيام، متضبطة بطبيعة الزمان، والارض مجسد ظهور، ولذلك فالمسلم يستطيع أن يعيش بعقيدته في أي مجتمع يلتزم بالحد الأدنى من حقوق الانسان، ولاشك أن البشرية جمعاء تتجه نحو تحقيق الحق الأدنى من حقوق الانسان، وإنما المشكلة هي مواجهة الفراغ العقدي والاقلاقي والاقتصادي، وهو ما نحاول أن نملأه بالتكوين الإسلامي.

إن الاكليات المسلمة أيضا وجدت مهددة في مصيرها العقدي لانها ذات خصائص متميزة، بعقيدتها وسلوكها وعاداتها، وفلسفتها ونظرتها للحياة، وهذه الخصائص العريقة في شخصية المرأة المسلمة مهددة بأخطار كثيرة، منها أخطار عفوية نابعة من أنماط الحياة المعاصرة ونظم المجتمعات التي تعيش فيها الاكليات المسلمة، ومنها أخطار أخرى يخطط لها من قبل الدول والجماعات التي تعيش بينها الاكليات المسلمة، وهي أخطار تتجسم في تعويت شخصيتها الثقافية بإضعاف حسها الديني والوطني والاقلاقي، وأضف إلى ذلك كله أن النساء اللاجئات المسلمات يعشن تيارات متشاكلة ومن محرز الأم تعتصر القلوب لما يلقين من صنوف الاهمال، وما يشعرن به من الخوف، ومصادرة حق وجودهن، واليأس من عون أخواتهن المسلمات في بلاد مترفة، غير عابثات باستغاثتهن ومد يد العون اليهن ولو بالكلمات المشجعة، والاطايا القليلة في المناسبات الوطنية والاعياد الإسلامية.

إن أول ما يجب التوجه إليه لحل المشكلة، هو تشكيل نمط عام من المطالب الأساسية لكل أكلة، وهو الاعتراف بهويتها، وإن يكون لها تمثيل في البلديات أو الهيئات المتصرف بها، وأن يتاح لها تحقيق قدر من الثروة المادية، ولتحقيق ذلك يجب أن يكون للأكلة ممثلين يتصرفون بالذكاء واللباقة والنزاهة مع وعي كامل بمطالبهم، ووضعها البلاد التي تأويهم.

ولعل التركيز على الهوية العقيدية بالنسبة للجماعات المسلمة المتعاشية في مختلف البلاد هو أضمن من الاعتماد على الانتماءات الوطنية والقومية، والاقتصادية، إذ المرأة المسلمة تجد في أختها المسلمة من أسباب التقارب بالدين والعقيدة ما لا تجده في باقي الانتماءات، فالدين يجمع بينهن في (المسجد) والقرآن، والحديث، وتعاليمهما وصيام رمضان، والاعياد الدينية، وتجنب المحرمات، ومظاهر الكرم، والكثير، هي كلها في الواقع أقوى من الانتماء الوطني

المسلمون أمة واحدة، تتجاوز الاعتبارات العنصرية والقبلية والروابط النسوية، والحدود الجغرافية، والمراحل الزمنية، هم أمة يسعون إلى الخير، وأقرار الحق، وإذاعة ما أمر الله به من وحدة الادمية، والاعتراف بحق كل مخلوق في التصنع بما جباه الله وما من به على عباده.

والمسلمون بنيان مرصوص يشد بعضه بعضا، وجسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، والمسلم آخر المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله.

وهذا التوجه الإسلامي يدل على عمق إنسانية الاسلام، فلم تعرف البشرية قبله دعوة عملية صادقة تشد البشر إلى الخير والسلام والمجبة كما خطها الاسلام وعمق جذورها في النفس البشرية لتصبح جزءا من فطرتها وطبيعتها، تتفادها عن اقتناع، وتلتزم بها بطوية صادقة لا لبس فيها.

لقد عرفت الإنسانية قبل انبلاج صبح الاسلام حروبها وغارات، كما عرفت ظروفا طبيعية مأساوية وجوانح ظرفية، كانت تلجأ فيها النساء والاطفال والعجزة إلى الفرار والافتراق، مما كان يجعل العناري سبانيا، والاطفال يتامى، والنساء أيامى، فكان المنتصر في الحرب، والقوي في السلب يعيث فسادا لا تنتهي حواجز أخلاقية، ولا مبادئ إنسانية، يقتلون الرجال ويستحيون النساء، وكان من المألوف أن تسمع بعد انتهاء صليل السيوف عويل النساء، وبكاء الاطفال، وتشاهد الوفود من اللقبائل البشرية مرهوبة الايدي بالاحبال والسلاسل، تجر خطواتها خلف المنتصرين ذليلة خاضعة مستسلمة تحت تعاقبات السيوف، قد أضنى الجوع وجوهها قاصفت، وأدمى السور أعقابها فتعثرت، والسعيدة من النساء من كتب لها أن تكون خادمة في بيت، أو لبة في يد جندي، أو طاهية في كوخ.

وجاء الاسلام لبحرم على المحاربيين المسلمين قتل المرأة والصبي والعجائز، كما في وصية أبي بكر الصديق أن لا تقتلوا امرأة ولا صبيا ولا شيخا عجوزا، وستجدون أقواما حسبوا أنفسهم في الصوامع قذروهم وما حسبوا أنفسهم له.

ولذلك فالاسلام كان أسبق من قانون «جنيف» في احترام المرأة والضغط، وجعل من واجب رئيس الجيش أن يتولى مسؤولية رعاية المرأة وذلك بعدم أسرها، والاستهتار بها، وإذا أسرت تصبح ملك يمين يجوز له التزوج بها، بعدد شرعي، أو التمسي بها لتكون أم ولد، فتحرر من العبودية في حالة الاسترقاق المنضبط في الفقه الإسلامي بشرطه على أن رؤساء جيوش المسلمين كانوا يكرمون الاسيرات، ولا يزوجونهن إلا بالاكفاء من الرجال، حفظا على كرامتهن، فقد تروج ولد الاسم على الحسين (رض) من كرائم كسرى، وقد يلاحظ المؤرخ عدم انضباط بعض قادات الجيوش الإسلامية بهذه المبادئ، وذلك في حالتين: (الأولى) في حالة معاملة أعدائهم بالمثل، و(الثانية) لضغط الوازع الاخلاقي عند بعضهم، وهذا موقف لا يستد إلى نص شرعي، بقدر ما يكون خروجا عن القاعدة الشرعية في ظروف استثنائية.

وقد عانت المرأة المسلمة من صنوف التعذيب في الحروب الصليبية، وفي حروب استرجاع الاندلس، ما يعثر شاهدا على عدالة الاسلام واستهتار غيره بالمبادئ الاخلاقية، فلم أجبرت النساء الموريسكيات على اعتناق المسيحية، وإلا أحرقت حسب قوانين محاكم التفتيش، وكما فرق بين المرأة ورضيعها في سوق النخاسة، مما لم تعرفه البلاد الإسلامية، بل لما كانت تعتبره محرما يستوجب العقاب حسب نصوص الشريعة الإسلامية، على أن قادة المسلمين كانوا يبادرون بتحرير النساء المسلمات من يد المهاجمين، الذين لا يحفظون نثم العهود، ولعل قصة نداء امرأة من عبودية «وامصصماه» كافية للتدليل على الشهامة الإسلامية، فقد لبى الخليفة المتصم نداء المرأة المسلمة المستغيثة في بلاد على حدود الدولة البرنظية، وهو في بغداد، وحررها في أسرع وقت بجيش يطوي الحدود، ويقول لها لبيك أينها المستغيثة.

لقد عرفت الفروسية في البلاد الأوروبية موافق نبل بعض الفرسان، ولكنهم أمام التصعب الديني كانوا يفرقون بين المسيحية وغيرها، وكان المرأة المسيحية هي وحدها الجديرة بحفظ كرامتها.

وجاء العصر الحديث وتطورت الحضارة الإنسانية، وبالأخص في ميدان الطرم التي عززها الريادة في علم «الميكانيك» فلم تصبح النظريات العلمية تجريبية، وإنما تجسدت في المعامل والمصانع، فتطورت الآليات الحربية التي أصبحت تفرض الحلول العسكرية، والتوسع الاستعماري، وما اخترعها آلة لصالح الانسان إلا اخترعت بجانبها آلة لتدمير عمل الانسان، فالبوراج التجارية تكونت بجانبها البوراج الحربية، بل أصبح الطيران المدني أقل تطورا من الطيران العسكري، والمواد الكيميائية المعدة للتطبيب بجانبها مواد كيميائية فتاكة للقرود والدمار، وكما قال المتنبي:

كلما ألبت الزمان قاة ركب المرء في القتاة سنانا
مما جعل «نوبل» الذي اخترع «الديناميت» وكفر عن خطيئته بجائزة «نوبل».

وظهرت عبقرية العسكريين في الحرب العظمى، وفي الحرب العالمية الأولى، وفي حروب الفيتنام، وكوريا، والهند الصينية والقائمة طويلة.

وسؤالي: ماذا جنى الانسان من هذه الحروب المدمرة؟ ومن الذي

فج رحاب القرآن:

إعداد الأستاذ: أحمد الكشبي

عضو الرابطة / شرح الرابطة

(أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت؟)

يحث القرآن في كثير من الآيات على التدبر والتأمل في مخلوقات السموات والأرض، ويدعو إلى النظر الفاحص فيما خلق الله تعالى، لأن التدبر والتأمل في مخلوقات الله من شأنه أن يثير كثيرا من الأسئلة التي تجر إلى كشف كثير من الأسرار المودعة في خلق الله. ولأن ذلك أيضا يكون مدعاة إلى الإيمان والتسليم بوجدانيته والشكر على نعمه، والجمل سفينة الصحراء كما سماه العرب، ذلك الحيوان الصبور القادر على تحمل العطش في الجو القانظ فترة طويلة، هو أحد آيات الله في خلقه التي حشا على دراستها والنظر في تكوينها وهيتها وكيفية خلقها، ولذلك فهو يستحق منا وقفة قصيرة نحاول من خلالها أن ندرك أسرارها كآية من آيات الله. وقد تمكن العلم الحديث من الكشف عن بعض أسرارها، ما زال في غيب البحث والتمحيص.

لقد حظي الجمل في الشعر العربي القديم بمكانة كبيرة باعتباره رفيق السفر ووسيلة من وسائل المواصلات المريحة غير أنه لم يحظ بالدراسة العلمية الجادة، فالدميري مثلا قال: الجمل الذكر من الإبل، وجمع الجمل: جمال وأجمال وجمالات. قال الله تعالى (كأنه جمالات صفر) وكنيته أبو أيوب وأبو صفوان وفي حديث أم زرع زوجي لحم جمل عث على رأس جبل وعر. ثم أقاض فيه واستفاض.

والتأمل في خلق (الإبل) لا يكون بالنظر إلى سنامها أو شكلها الخارجي، ولكن التأمل المطلوب هو البحث والنظر في (كيف خلقت)، علاوة على التأمل في وظائف الأعضاء الداخلية والعلاقة بينها، وما تتقله الأعصاب من إشارات... الخ، إن النظر في (الكيفية) يجب ألا يقصره على المظهر أو الشكل الخارجي، المجرد كما فعل شريح إذ قال: اخرجوا بنا إلى الكناسة حتى ننظر إلى الإبل كيف خلقت)

الجمل والعطش: أحد الأسرار التي شغلت الباحثين: قدرة الجمل الفائقة على الصبر على نقص الماء، فقد ذكر القرطبي رحمه الله أن أظفاه أي الإبل يرتفع إلى العشر فصاعدا، وقد تساؤل كثير من الباحثين: لم ترجع هذه القدرة، هل يحتاج جسد الجمل إلى كميات قليلة من الماء؟ هل يقوم الجمل بتخزين الماء في خلاياه؟ وهل يحتوي جسمه على مصنع يقوم بإنتاج الماء لدى الحاجة إليه؟

على أية حال فإن علماء الفسيولوجيا قد تمكنوا من حل هذا اللغز: فقد وجدوا أن للجمل قدرة على إنتاج الماء من الشحوم الموجودة في سنامه بطريقة كيميائية لعجز مصانع الأرض كلها عن مضاهاتها في كمياتها وعظمتها ودقتها. وأن ذلك الإعجاز يدل على عظمة الخالق الذي أبدع كل شيء خلقه (ذلك الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل) الأتعام: ١٠٢

ومن المعروف أن أفضل مادة خام لإنتاج الماء وأسهلها مثلا هي الشحوم والمواد الكربوهيدراتية. ويرجع السر في ذلك إلى أن هذه المواد لا ينتج عن احتراقها في الجسم أية مواد ثانوية، بل كل ما ينتج عن عملية الاحتراق هو الماء وغاز ثاني أكسيد الكربون الذي يتخلص منه الجسم في عملية التنفس، بالإضافة إلى توليد كمية كبيرة من الطاقة يستغلها الجمل لمواصلة نشاطه الحيوي.

ويقوم الجمل بتخزين الشحوم في سنامه فقط، ولو أنه اختزن الشحوم تحت الجلد كما هي الحال في الإنسان، لهلك ومات بسبب الحرارة الزائدة في جسم الجمل بالنسبة إلى الإنسان، فهو لا يعاني من الحر ولا يفقد جسمه كميات كبيرة من العرق، وبالتالي يحافظ على الماء الموجود في جسمه من الغد بسبب العرق.

ومن يدع خلق الله في الإبل: أن جعل احتياطي المادة الخام الضرورية لإنتاج الماء - أي الشحوم - كبيرا للغاية بل وفي أي حيوان آخر. كيف يحافظ الجمل على حرارة جسمه؟

الجمل من الحيوانات ذات الدم الحار، وهي حيوانات لها وسائلها الخاصة التي تحميها من البرد، فعين تتقلص درجة حرارة الهواء تبدأ أجهزة خاصة في أجسام هذه الحيوانات بالعمل على عزل الجسم حراريا عن الوسط الخارجي المحيط به، حيث تتقلص الأوعية الجلدية ويصبح الجلد باردا وتقل كمية الحرارة التي تتقل من الجلد الوسط المحيط، أما إذا ظلت الحيوانات تشعر بالبرد فإن أجسامها تبدأ بالارتعاش ويؤدي ذلك إلى زيادة التوليد الحراري حتى تحسن بالدفء.

وحين خلق الله الجمل جعل جسمه قادرا على التكيف على العيش في ظروف الصحراء أكثر من سائر الحيوانات الأخرى التي تعيش في مثل هذه الظروف، إذ من المعلوم أن الصحراء تتغير فيها درجة الحرارة بين الليل والنهار، ويستطيع الجمل تحمل درجة حرارة الجسم نتيجة لذلك، والتي تصل أحيانا إلى خمس درجات ونصف دون إلحاق أي ضرر بصحته، وفي الليل حين يبرد الجو في الصحراء حيث تصل درجة حرارة الجو أحيانا إلى أربعين درجة تحت الصفر، تتقلص درجة حرارت جسم الجمل إلى حوالي (35) درجة، بينما تنقل درجة حرارة الحيوانات الأخرى ثابتة مهما تغيرت حرارة الجو المحيط به وتجدر الإشارة إلى أنه إذا انخفضت درجة حرارة الجو المحيط بالجمل، فإن الجمل يصرف إلى الخارج فائض الحرارة الذي يتكون لديه أثناء عمله (ذلك من آيات الله في الجمل) ولعل مثل هذه الدراسة أصعب بكثير من قول (الكشبي) في رسالته عن محمد بن سعيد البصري: أنه قال: بينما أنا أمشي في بعض طرق البصرة إذ رأيت أعرابيا يسوق جملا ثم التفت فإذا الجمل قد وقع ميتا ووقع الرجل والقطب، فمشيت قليلا ثم التفت فإذا الأعرابي يقول: يا مصيب ويأومل كل من طلبه، رد علي ما ذهب يحمل الرجل والقطب، فقام الجمل وعليه الرجل والقطب، وإحياء الموتى كرامة لولي ومك لهذه الخرافة من مثيلا!

من أجل صحتك... من أجل صحتك

اصحاء لمنظمة الصحة العالمية يولدون 28 في المائة من امراض القلب ناتجة عن تسوس الأسنان، ودراسات أخرى تؤكد ان الاسنان مسؤولة عن امراض اخرى في الاسماء والاعصاب وبيض القزات الهضمية، والمشكلة لا تقتصر بالبلدان النامية وإنما تشمل البلدان المتقدمة، فهل يمكن تفاديها؟

هناك تكتل طبيعى استراتيجى، فان التسوس مرض يمكن تفاديه، والوسائل الفعالة في هذا السبيل موجودة والاركام تقول ان ثمانية اشخاص من عشرة يملكون اسنانا مفسومة، وهم يكتشفون بعد ان يملأوا السنين، وهو وقت متأخر بالتأكيد، أنهم فقدوا عشرين سنا من اثنين وثلاثين كانت في لجم، لكن الامر لا يتحصص فقط في اساعة الاسنان بل يتعداه الى احدث اخطار اخرى على الصحة، وهي اخطار دغعت بمنظمة الصحة الدولية مؤخرًا الى اطلاق نداء وتحذير جاء فيه ان تسوس الاسنان يشغل حاليًا أفة مرضية عالمية، وان أحد الاهداف الهامة، في المجال الصحي، يجب ان يكون للتجّاح هذا المرض في وقت تقدم من دون ابطاء.

هل ان تسوس الاسنان هو فعلا خطر الى الدرجة التي تصورها منظمة الصحة العالمية ام ان الامر ليس الا مجرد عملية تخويف ويرجى منها دفع الناس الى اعتماد قواعد الصحة في العناية بالاسنان؟

ما اعطته المنظمة ليس من صنع الخيال فلعنا، تسوس الاسنان أفة مرضية عالمية بكل ما تشبه كلمة أفة، وكثيرون من الناس يعتقدون ان تسوس الاسنان لا يحدث الا اضطراريا بسيطا، وانه مزعج أكثر مما هو خطر، وانه في النهاية يشلى من تلقاء نفسه، وهنا خطأ تاما.

تسوس... في القلب

ان كثرة وشدة الاضطرابات الصحية التي يسببها تسوس الاسنان تشعه في مصاف الامراض الأكثر اعاقة للصحة. ان سنا مريضا قادر في الواقع على تهديد اجزاء كثيرة في الجسم، وقد اظهرت الدراسات الاخيرة في هذا المجال ان 28 في المائة من التهابات غشاء القلب تنتج عن التسوس، وقد دعت هذا الرقم بعض الاخصاص، لكنه على الرغم من ذلك صحيح، يضاف الى ذلك مسؤولة الاسنان المفسومة في احدث جزء كبير من امراض الروماتيزم والتهاب الاسماء والقولون. فهذه الامراض كلها تجد بدايتها في اسنان مفسومة.

والنداء الذي اعطته منظمة الصحة الدولية، ليس موجها فقط الى البلدان التي تسمى «نامية» كما قد يعتقد البعض، بل ايضا الى النامية أكثر اصابة من غيرها بتسوس الاسنان، لان ان البلدان الأوروبية مثلا تقدم لنا ارقاما مذهلة: ان طفلا من طفلين في السادسة من العمر هو مصاب بتسوس الاسنان، وبالنسبة الى البالغين فان ثمانين في المائة منهم مصابون بالتسوس ايضا، وفي السوق الأوروبية المشتركة تبين من دراسة احصائية ان الاخصاص الذين يملأوا السنين يكونون قد فقدوا ما معله عشرون سنا من 22 سنا كانوا يملكونها، وعندئذ فقط فان هؤلاء يتركون حجم التسوس الذي ارتكبهوا لكن متى ؟ لانسف بعد فوات الاوان.

الاسباب

لكن، اذا كانت هذه الارقام صحيحة، وهي صحيحة على كل حال، الا يمكننا ارجاع اسباب ذلك الى العجز عن منع ظهور تسوس الاسنان؟ يعتقد الأطباء ان هذا الامر غير صحيح، فمتى وقت بعيد هم يلومون وتوجيه التحذيرات والدعوة الى الوقاية عن طريق استخدام معاجين الاسنان المحتوية على كمية كبيرة من الفلوريد الابوني، لكن هذه التحذيرات لم تقل صحتنا فلما الا منذ وقت غير بعيد

التسوس مرض في القلب

نسيًا، ذلك ان التعرف الى فعالية الايون - فلور على المستوى العالمي، قد بدأت فقط منذ عشر سنوات، ففي عام 1970 نشرت منظمة الصحة الدولية تقريرا عنوانه «الفلور والصحة» شاركه في كتابتها 5 من افضل الاخصاصين في طب الاسنان اجمعوا على فعالية الفلور في معالجة التسوس، وفي العام 1975 نشرت المنظمة ايضا في جنبها التوجيهات التالية للوقاية من تسوس الاسنان.

1 - مقاطع للفم بواسطة محلول الفلور.

2 - تنظيف الاسنان بالفرشاة ومعجون الاسنان المحتوي على كمية كبيرة من الفلور.

ولماذا الفلور؟

لسببين رئيسيين: فمن جهة لأن، الايون - فلور يتجمع بسرعة لمجرد احتكاكه بالسن، عندئذ يسهل السن غنيا بهذه المادة، وهذا ما يؤدي الى ملازمة افضل من قبل سنا السن في مواجهة العوامل المسببة للتسوس، ومن جهة اخرى لأن الايون - فلور يتجمع على صلحة السن، ويلزم بتجويد الميكروبات وابطال مفعولها في حال وجودها، عندئذ تقلد ميكروبات التسوس قدرتها على نخر الاسنان.

لكن هل يؤدي الفلور الى الوقاية الكاملة من التسوس؟ في الواقع، تتمتع الأدوية المحتوية على كمية كبيرة من الفلور، بفعالية شبه كاملة، حتى في الحالات الأكثر سوءا، ويمكننا حاليًا، وبشكل يومي أن نشاهد الثباتا عليها لهذا الكلاب، وذلك بفضل النتائج التي تم الحصول عليها في مستشفيات سالتاتيريد وناتسي ويزتسون، ومؤسسة «كوري» الفرنسية، ومن فوائد الفلور الأخرى أيضا انه يؤمن حماية الاسنان في مواجهة الأشعاع، وذلك عند الاخصاص الذين يشعرون لسبب او لآخر، للتعرض للتصوير بالأشعة، فالتعلاج بالأشعة له مخاطر عديدة، فهو على مستوى الفم، يؤدي الى تمليش الغرارات اللعاب، ويؤدي ذلك الى تسوس سريع في الاسنان - حتى الاسنان السليمة منها، غير ان الاخصاص الذين يستخدمون الفلور في حماية اسنانهم هم بعزل عن خطر التصوير بالأشعة.

والفلور موجود حاليًا في معظم معاجين الاسنان، لكن نسبة وجوده متفاوتة، وهناك عدد كبير من المعاجين تحتوي على كمية تتراوح بين 180 الى 250 ملغ في المائة، لكن بفضل استخدام المعاجين المحتوية على كمية أكبر من ذلك تصل الى ألف ملغ في المائة.

الاسنان من هنا تبدأ العناية..

من تركيب المعجون، وهذا ما نستطيع الحصول عليه من الصيدليات ان أي شخص - وهذا ما يجب التشديد عليه - يمكنه ان يملك، ابتداء من صباح الفد اسنانا فعالية من التسوس، شرط ان ينفذ اسناته بمعجون غني بالفلور، غير ان

استخدام الفلور وتنظيف الاسنان به يجب ان لا يتم كلما كان وفي أي وقت كان، فلكي تكون فعالية الفلور كاملة فإنه يجب تنظيف الاسنان به مرتين يوميا على الأقل، لمدة ثلاث دقائق في كل مرة، صباحا ومساء ويجب ان يكون التنظيف بعد الأكل.

ان تكرار مدة صلبة التنظيف هو أمر اساسي، كذلك فان اختيار الفرشاة يتسبب أهمية كبيرة، ويجب ان يكون رأس الفرشاة صغريا (ليس أكثر من 2.5 سم) وذلك لكي يمكن ايصالها الى جميع مناطق الفم وتعريضها بسهولة، ويجب ان يتم تحديد فرشاة الاسنان، إذا ما طرأ أي تغير على شعيراتنا كان تتكسر أو تتهدد عن بعضها البعض (تغير الفرشاة كل ثلاث اشهر تقريبا).

وإذا ما تم ذلك، فان كل شخص سيصبح في مأمن من التسوس، لكن في بعض الأحيان يحصل ان يستمر المرض، نتيجة لأمر يتعلق بمسلكه استثنائي عند المرض. كان يكون مثلا من اولئك المهوسين بالمواد السكرية، ان احد اعداء الاسنان هو السكر ومشكلاته، وبما يزيد في حطوره السكر إننا نتناوله طيلة النهار وعمليا تحت اشغال متعددة كالمشروبات، والشوكولا، والبريات الخ... وبشي ذلك ان السكر يكون موجودا في فمنا لفترة طويلة، والمعروف ان هذا يؤدي الى تفاعلات كيميائية ينتج عنها تزايد التسوس في الاسنان.

ولعل الاطفال هم الأكثر تعرضا لفطر التسوس نتيجة السكر، وهذا ما دفع بمنظمة الصحة الدولية الى التوصية بصنع انواع من «العلكة» تحتوي الفلور، واسبب في ذلك ان وسائل العناية والاعلام تشجع الاطفال والبالغين ايضا على تناول العلكة وغيرها من المنتجات المحتوية على السكر، وبما انه اصبح من غير الممكن الفاء العلكة، فالأفضل ترويج علكة اخرى أقل ضررا.

الاسنان والشرايين..

لقد قلنا سابقا، ان امراض الاسنان قد تتسبب ببيض الاضطرابات على مستوى القلب، وقد يبدو هذا الكلام مجازيا للكثيرين، لكنه مع ذلك صحيح، ولا يشي ذلك ان امراض الاسنان كغلبة ابحاث امراض قلبية.. لننظرا قدرة على ملازمة مرض قلمي موجود سابقا، وعن هذا الامر يقول الدكتور ديسكو وزلي رئيس قسم امراض الفم في مستشفى بروسه الفرنسي، في دراسة نشرها مؤخرا: «انني افكر تحديدا بالمرضى المصابين بالاضطرابات في مصاء القلب وفي غشاء القلب، ان مشاكل الاسنان عند هؤلاء المرضى هي التي يجب ان نتصالح قبل كل شيء، ان قريبا من هؤلاء المرضى يعرّفون ان اصابة بسيطة في الاسنان يمكن ان تسبب لهم تعقيدات قلبية كبيرة وهي التعقيدات المسماة بمرض اوسلر.

ما هو هذا المرض، وما هي اضراره ؟

تؤدي الصلوات الجراحية للأسنان، كاستئصال سن مثلا، أو فلأ حراج عند قاعدته الى مرور بعض الميكروبات الى الدم من دون ان يحدث ذلك أي مشكلة عند الاخصاص السليمي الحسب، لكن في المقابل، عند المرضى المصابين بمرض في مصاء القلب أو في غشائه، فإن الميكروب يتجمع حول الصلوات المصاب وتحديدا على غشاء القلب، فيحدث التهابا يسمى مرض اوسلر، وينتج عن هذا المرض طرح الصمامات المصابة، وتبلي آثار هذه التلكرحات حتى بعد الشفاء من المرض، مما يؤدي الى حصول تسرب في الصمامات التي تصبح غير قادرة على الاقلال المحكم عند انقباض القلب، مما يحدث بالتالي ضغطا في الشرايين والدم الى اعضاء الجسم، وبهذا في الدورة الدموية.

وقد اجري مستشفي «بروسيه» تحليلا حول اسباب هذا العرض، فالتفتح ان امراض الاسنان تحتل المكان الاول في اسباب الإصابة به بنسبة 27 في المائة فمن بين 88 اصيبوا بمرض «اوسلر» هناك 17 كانوا قد اجروا عملية استئصال للأسنان، وخمسة اصيبوا بجراح، ولهنا السبب يوصي الدكتور «ديسكو وزلي» اطباء الاسنان بسؤال مرضاهم عن حالة القلب قبل البدء بمعالجة الاسنان، وإذا ما تبين ان المرض يعاني من مرض في قلبه، فإن علاجا بالمضادات الحيوية يجب ان يسبق حوتذًا في صل جراحي في الفم.

تأملات وخلاصات

هل هي أزمة قراءة أم ماذا؟

ذهبت إلى إحدى مؤسسات توزيع الصحف بقصد استفسار العاملين فيها عن أسباب عدم وجود جريدة الطماء «ميثاق الرابطة»، في أكشاك الصحف وتداولها في المدن الصغيرة، وكان لي حديث مفيد مع أحد المسؤولين بتلك المؤسسات استهل به جوابه عن استفساري واحتجائي:

اعلم يا أخي ان «ميثاق الرابطة» ليست وحدها تعاني من قلة الاقبال على قراءتها وشراؤها، بل توجد في مؤسسات إحصائيات مطبوعة عن صحف وجراند وطنية لا يلتفت إليها الناس، ولا يقرؤونها بالمرّة. تصور يا صديقي أن بعض الأشخاص وهم يتفكرون على ثروة مالية طائلة ومع ذلك فإنهم يرسلون خادما لهم لأقرب بقال مجاور ليلسّمهم مجموعة من الصحف ليقرؤوا عناوينها أو يمرّون عليها مرور الكرام، مقابل خمسين سنتيما، فقط، ثم يعيدونها، ولذلك فهم لا يطوفون دفع درهم ونصف مقابل جريدة واحدة.

وقدما كان يحثني بهذه المطومات المحيية، كنت أشاهد أكواما من المجلات والجراند الهادة ملقاة على الأرض في شكل رزم ضخمة، لا أدري ماذا سيكون مصيرها فيما بعد، إن أزمة القراءة الثالثة تستعمل وترتد، بينما يشتد الإقبال على قراءة الجرائد المثيرة التي تخصصت في نشر أخبار كاذبة لا تثبت أن تتبدد كملقاعات الصابون من نوع خبر البهجة التي ولدت في مدينة وجدة، والغريب المحبب لك تجد في المقاهي وحول طاولاتها جماعات تتداول فيما بينها أخبار السوق التي جادت بها على قرائها تلك الصحف التي فتحت أبوابها شهية الناس.

وما يقال في عدم إقبال الناس على قراءة الصحافة الهادة والمجلات الثقافية النافعة يقال كذلك عن الكتاب الهاد النافع.

ولولا أن الآباء يجدون أنفسهم مضطرين لشراء الكتب المدرسية لأبنائهم لما كنت تجد الزحام حول المكتبات.

وقد يبقى الكتاب قابعا في مكتبة عدة سنوات، قبل أن يأتي عابر سبيل ليمسح عنه، وربما لأمر ما.

إن المقاهي مكتظة بروادها والحديث نو شجون كما يقال. فإين هو الوقت الذي يمكن فيه مسك كتاب وقراءته والاستفادة منه؟ وعندما يعود الناس إلى بيوتهم يجدون أنفسهم وقد أصابهم الكلام، فيجلسون صامتين أمام أجهزة التلفاز ليتمتعوا بملحة الصور المتحركة، ذات الألوان الجذابة، إنك تسأل أحدهم: هل عندك مكتبة في بيته؟ فيجيبك:

- ولماذا؟ كفايتي ما قرأته وعندي بدلوم داخل إطار مطق على حائط في غرفة بيتي يكفيني أنني الآن موظف وأحسب أجرة كالمهنة، فكيف إذن أشغل نفسي بالمكتبة والكتاب...؟ يكفيني مشاهدة التلفزيون.

أذكر مرة أنني تشبعت يوما على شاشة التلفاز للقناة الثانية حوارا تناول إحصاء ومقارنة بين قراء الصحافة في المغرب وقراء الصحافة في الجزائر، فبينما عدد قراء الصحف اليومية في الجزائر مليون، فإن عدد قراء الصحف المغربية اليومية مائتين وخمسين ألفا؟ يا ترى هل هذه المقارنة صحيحة أم لا؟ ومهما يكن فإن الصّحرات تنبئ عن وجود أزمة القراءة، وأزمة الإقبال على المطبوعات المفيدة. أنا لا أتصور كيف يذهب شخص إلى السوق ليحمل منه أكديسا وأنواعا من اللحوم والأسماك واللواكح إلى بيت لا يوجد فيه كتاب يفتني عقله وروحه، ولا أتصور إطلاقا بخل هذا الشخص على دفع مائة وخمسين سنتيما كثمان لجريدة، ويكتفي بكراء مجموعة من الصحف بخمسين سنتيما ثم اعانيتها إلى صاحب «المصري».

كان حوارا طريفا وشيقا مع الأخ المسؤول في فرع مؤسسة لتوزيع الصحف ولم يتمالك أن ختم حديثه قائلا:

فهل بعد هذا يا أخي تصالتي: لماذا لا يقرأ الناس «ميثاق الرابطة» أهمت الآن؟

محمد الحضر (الرباط)

ميثاق الرابطة

الرقم الدولي، 4348 / ISSN

الاشتراكات السنوية داخل المغرب، مائة درهم

العنوان، 107 شارع فال ولد عمير رقم 7 - أكادال - الرباط

الهاتف، 67 03 51

حساب ميثاق الرابطة، 25201015549.01

وكالة بنك الوفاء حي أكادال رقم 83

شارع فال ولد عمير - الرباط

مخالم إسلامية



جمال الطبيعة بمدينة تفراوت

الله خالق كل شيء

نافذة على
الحاسوب

الحلقة الأولى

قال الله تعالى: (هذا خلق الله فأروني ماذا خلق من دونه) الآية 11 / من سورة لقمان. نعم لم يخلقوا شيئا، ولا يستطيعون خلق شيء مهما كان، فالمواد الموجودة على ظهر البسيطة وداخلها، وما تشتمل عليه البحار والانهار، وما هو موجود فيها من المخلوقات العاكلة وغير العاكلة، المرئية وغير المرئية إلا بالمجاهر الكبيرة والمقربة، كل ذلك موجود وكان، أوجده من إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون، ومن هذه المواد الموجودة الكائنة يخترع الانسان ويبتكر ويكتشف، أما الخلق من لا شيء فهو خاص بالخالق سبحانه الذي خلق كل شيء، ومن ذلك خلقه الذكر والانثى.

إن من عظيم قدرة الله وحصيل صنعه أن خلق لنا من كل شيء زوجين اثنين: ذكر وأنثى، ولا تخشى الحكمة في ذلك على ذوي الأسباب الذين يعنون النظر ويعملون الفكر، ويتأملون في خلق الله وفي أنفسهم (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) الآية.

وبهذا الصدد نشير أولا إلى الآيات الواردة في خلقه سبحانه كل شيء، وقد تكرر ذلك في 18 آية تضمنتها 14 سورة منها 9 سور مكية و4 سور مدنية، هي كما يأتي:

1 - آية 47 من سورة آل عمران المدنية (قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر، قال كذلك، الله يخلق ما يشاء) الآية.

2 - آية 17 من سورة المائدة المدنية (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم، قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا، والله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء) الآية.

3 - آية 101 من سورة الانعام المكية (يدع السموات والأرض، لئن يكون له ولد ولم تكن له صاحبة، وخلق كل شيء) الآية.

4 - آية 102 من نفس السورة (ذلك الله ربكم، لا إله إلا هو خالق كل شيء قاصدود، وهو على كل شيء وكيل).

5 - آية 1 من سورة الرعد المدنية (قل من رب السموات والأرض قل الله، قل أفأنسئتم من دونه أولياء لا

يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضررا، كل هل بمستوي الاعصر والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور. أم جعلوا لله شركاء خلقا كخلقه فتشابه الخلق عليهم. قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار).

6 - آية 45 من سورة النور المدنية (والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يشي على بطنه، ومنهم من يشي على رجلين، ومنهم من يشي على أربع. يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير).

7 - آية 1 و2 من سورة الفرقان المكية (تبارك الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا) (1) الذي له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك، وخلق كل شيء فقدره تقديرا) (2).

9 - آية 68 من سورة القصص المكية (وربك يخلق ما يشاء ويختار، ما كان لهم الخيرة، سبحان الله وتعالى عما يشركون).

10 - آية 54 من سورة الروم المكية (الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة، يخلق ما يشاء، وهو العظيم القدير).

11 - آية 62 من سورة الزمر المكية (الله خالق كل شيء، وهو على كل شيء وكيل).

12 - آية 62 من سورة غافر المكية (ذلكم الله ربكم، خالق كل شيء لا إله إلا هو، فأنى تؤفكون).

13 - آية 49 و50 من سورة الشورى المكية (الله ملك السموات والأرض، يخلق ما يشاء، يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور، (49) أو يزوجهم ذكرا وإناثا، ويحبل من يشاء عقيما، إنه عليم قدير)، (50).

15 - آية 48 و49 من سورة الذاريات المكية (والأرض فرشناها قمع المعاهدون، (48) ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون) (49).

17 - آية 49 و50 من سورة القمر المكية (إننا كل شيء خلقناه بقدر (49) وما أمرنا إلا واحدة كلمح البصر) (50).